

بروز دور خاص للجناح اليساري فيه . ٤ - حزب
الاصلاح الذي اسسه الدكتور حسين الخالدي في
آب ١٩٣٥ ، وهو ممثل لعدد من المثقفين .
٥ - حزب الكتلة الوطنية الذي يرئسه عبداللطيف
صلاح . ٦ - حزب الشباب الفلسطيني الذي
يرئسه يعقوب الفصين .

ان هذا التعدد في فصائل العمل الوطني كان
شكليا ، ولم يكن يعبر تعبيرا واضحا وحاسما عن
الخارطة الطبقيّة في البلاد ، فالأكثريّة الساحقة من
الجماهير لم تكن ممثلة فيه (يقول نيفيل باريسور
ان ٩٠ بالمائة من الثوار كانوا فلاحين يعتبرون
انفسهم متطوعين) . واذا نظرنا الى التوزيع
الطبقي في فلسطين في ١٩٣١ نرى ان ٥٩ بالمائة من
العرب كانوا فلاحين (١٩٤١ بالمائة من اليهود)
و ١٢٤٩ بالمائة من العرب يعملون في البناء
والصناعة والتعدين (٣٠٤٦ بالمائة من اليهود)
و ٦ بالمائة من العرب يعملون في المواصلات ،
و ٨٤٤ بالمائة بالتجارة ، و ١٤٣ بالمائة في الادارة
الخ (٧٣) . ان ذلك يعني بان الغالبية الساحقة
من السكان لم تكن ممثلة في هذه الاحزاب التي
بالرغم من انها تمثل الاقطاع ورجال الدين
والكومبرادورية المدنية وقطاعات معينة من المثقفين
فقد كانت دائما خاضعة في تحالفها لزعامة المفتي
وطبقته ، هذه الطبقة التي مثلت الاقطاع -
الكيريكلي والتي كانت اكثر وطنية من الزعامة
التي مثلت البورجوازية المدنية . اما البورجوازية
المدنية فقد مثلها الاندية في فترة كانوا يتجهون
فيها نحو توظيف اموالهم في الصناعة والاعمال
(وقد تبلور هذا الاتجاه بعد هزيمة ثورة ٣٦ -
١٩٢٩) . وكانت البورجوازية الصغيرة بالاجمال ،
(التجار الصغار واصحاب الدكاكين والمعلمون
والموظفون واصحاب الحرف) دون زعامة ، وكانت ،
كطبقة ، غير ذات نفوذ وغير ذات اهمية تحت
الحكم التركي الذي اعتمد على طبقة الاندية التي
اعطاها الانراك حق الحكم المحلي بصفتها نمت
حول الاستقرابية الاتطاعية . اما الحركة
العالية فقد كانت ضمنية وناشئة ، ومع ذلك
تعرضت الى عسف السلطة من جهة أولى ،
والمنافسة الساحقة للبروليتاريا والبورجوازية
اليهودية من جهة ثانية ، ولاضطهاد زعامة الحركة
الوطنية العربية من جهة ثالثة .
وتقبل تشكيل اللجنة العربية العليا في ٢٥ نيسان

١٩٣٦ برئاسة الحاج امين الحسيني ، كان جمال
الحسيني زعيم الحزب العربي مستاء من نمو
اعتقاد لدى الناس بان الانكليز هم العدو الحقيقي ،
وكان حزب الدفاع الوطني الذي يمثل بالدرجة
الاولى الكومبرادور المدني النامي غير ميل اصلا
للمصادم مع البريطانيين صداما مفتوحا . قبل ذلك
ببومين اثنين فقط ، اي في ٢٣ نيسان ١٩٣٦ ،
التي وايزمان ، زعيم الحركة الصهيونية آنذاك ،
خطابا في تل ابيب وصف فيه الصراع العربي -
الصهيوني ، الاخذ في التفجر ، بانه صراع بين
عناصر الهدم وعناصر العمران ، واضعا بهذا
الوصف القوى الصهيونية في مكانها من الالة
الاستعمارية عشية الصدام المسلح . كان ذلك
هو الموقف على طرفي الميدان عشية الثورة !
في الريف اتخذت الثورة طابع العصيان المدني
والعصيان المسلح ، وتقاطرت المئات من المسلحين
للتحاق بالعصابات التي اخذت تنتشر في الجبال ،
وكان الامتناع عن دفع الضرائب قد اقر في مؤتمر
٧ ايار ١٩٣٦ الذي عقد في كلية روضة المعارف
الوطنية في القدس وحضره حوالي ١٥٠ مندوبا
يمثلون عرب فلسطين ، وان استعراضا بسيطا
لاسماء المؤتمرين كما اوردها عيسى السفري (٧٤)
يدل بأنه قد تم في هذا المؤتمر بالذات
تركيز قيادة الحركة الجماهيرية لحلف واه بين
الزعامات الاتطاعية الدينية وبين البورجوازية
التجارية المدنية وبين عدد محدود من المثقفين ،
وكان القرار الذي اتخذ في هذا المؤتمر موجزا ،
ولكنه يعبر تعبيرا واضحا عن المدى الذي كانت
قيادة من هذا النوع قادرة على الذهاب اليه :
« قرر المؤتمر بالاجماع اعلان الامتناع عن دفع
الضرائب اعتبارا من يوم ١٥ ايار (١٩٣٦)
الحالي ، اذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها
تغيرا اساسيا تظهر بوادره بوقف الهجرة
اليهودية » .

لقد وجه البريطانيون ضربتهم ، في الرد على
العصيان المدني والعصيان المسلح ، نحو مفصلين :
الاول الكادر التنظيمي الذي كان بالاجمال اكثر
ثورية من القيادة ، والثاني الجماهير الفقيرة
المشاركة في الثورة والتي لم تكن تتمتع في الحقيقة
الا بحماية سلاحها ذاته . ذلك يفسر الى حد بعيد
ان العنصرين الوحيديين اللذين يتمتعان بكفاءة
تنظيمية نسبية في قيادة الثورة ، وهما عونى عبد